قوله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخطهما
لكان ذلك كافيا وللمقصود وافيا وقد وعد الله على بر الوالدين قبول
الطاعة بقوله اولئك الذين يتقبل عنهم الآية فقبول الطاعة وغفران
الزلة مشروط ببر الوالدين وقد ذم الذين اقتصروا في حقهما بالنافلة
وفي ذلك تنبيه على ما رواه من التغليظ فحكم ان صاحبه من اهل
الخسران نقصان في الايمان فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين ان
يصلح ما بينه وبين الله فحينئذ الله يصلح ما بينه وبين غيره وسوء خصال
الولد في رعاية حق الوالدين اليم بطول حياتهما والتأذي بما يحفظ
من حقهما وعن قريب يموت الاصل وقد يبقى للنسل ولا بد من ان يتبع
الاصل ولقد قالوا في هذا المعنى

• رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظر الدهر •

ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب جزآء اعمالهم من الخير والشر
في احوالهم والدرجات مستعملة في المثوبات كما ان الدركات في العقوبات
وهاهنا جاءت على اصل اللغة او بحسب الغلبة وليوفيهم اعمالهم
جزاها وقرا نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون
ينقص ثواب او زيادة عتاب بل ليس هنالك الا عدل او فضل ويوم
يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها كعرض الكتاب عليها اذهبتم
اي يقال لهم اذهبتم وقرا ابن كثير وابن عامر بالاستفهام طيباتكم
لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفاء شهواتكم واستمتعتم بها فابقى
لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما
كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق قالوا واسطى من
تقتسمون تخرجون عن طاعة الله من خلاف وشقاق قالوا واسطى من
اسرع شيء من الاكوان الفانية دق اوجل اولاحظها بقلبه او بعينه

فقد

فقد دخل تحت قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وافاد الاستاد
ان سبيل العبد ان لا يمشي في كل حال مقصوده حتى اذا كان معه همه وسروره
او معه مناجاته في رجآء او بلآء فان طاب له وقت او اتفق ان يحصل
له انس او يغلب عليه رجا وبسط او يهجم على قلبه قبض او يمسه حزن
فخاطبه ربه فيه فلا يكون من جملة من قيل له اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واذكر اخا عاد اي هود عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف
جمع حقف بالكسر وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناف كانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر اي الرسل
من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده ان لا تعبدوا الا الله اي
لا تعبدوا سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب اصراركم
على اشراككم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا لتصرفنا عن عبادتها
فاتنا بما تعدنا من العقوبة على اشراكها ان كنت من الصادقين
في دعوى نزولها قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به
وما علي الا التبليغ ما وجب عليكم ولكني اراكم قوما تجهلون فيما
اخترتم لديكم فلما راوه اي العذاب عارضا سحابا عرض ونشأ
في افق من السما مستقبل اوديتهم متوجها في سايرجهاتها قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو اي قال هود ليس كما تظنون انه
السحاب بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح وهو بدل عقيم فيها
عذاب اليم تدمر تهلك وقد قرئ به كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر
ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته ووفق
حكمته فاصبحوا لا ترى ايها المخاطب لو حضرت في مكانهم وزمانهم
الا مساكنهم خالية عن اعيانهم وقرا عاصم وحمزة بالياء المضمومة
ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين اي ونجعل المومنين فقد روي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)